جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة : الثالثة

المادة : تاريخ العراق الحديث

عنوان المحاضرة /

الوالي مدحت باشا **1869-1872**م

ا.د.ابتسام حمود محمد

2025-2026

- الوالي مدحت باشا **1869-1872**م :

ولد مدحت باشا في الاستانة سنة 1822م، وكان والده قاضياً تعلم اللغة التركية والعربية والفارسية ومبادىء العلوم الحديثة واصبح موظفاً في العاصمة . وبعد ان تدرج في الوظائف نقل الى ولاية دمشق ومنها الى قونية .حيث برز اسمه كموظف اداري قدير في شؤون الولايات الاوربية .

في عام 1861م حصل على لقب باشا وكلف من قبل الصدر الاعظم فؤاد باشا لوضع بنود نظام الولايات ، وبدأ بتطبيق نظام الولايات الجديد وفق ما جاء في قانون الولايات لسنة 1864م ، والذي نجح فيه نجاحاً باهراً مما شجع الصدرالأعظم على تطبيقه في بعض الولايات مع ادخال بعض التعديلات عليه . ثم اسند اليه رئاسة مجلس الدولة استقال مدحت باشا من رئاسة مجلس الدولة وتم تعينه والياً على العراق سنة 1869 م :

كان العراق بحاجة الى والي قدير يتمتع بشخصية قوية الحزم وشجاعة وكفاءة ولديه خبرة في الأدارة وفهم كبير في فهم وتطبيق القوانين وهذا ما كان يتمتع بهذه الصفات هو مدحت باشا الذي لم يكن والياً عادياً شأن الولاة الاتراك الذين حكموا العراق . ففي فترة قصيرة من حكمه في العراق(ثلاث سنوات) انجز مدحت باشا اصلاحات جذرية شكلت نقطة تحول في تاريخ العراق الحديث بأصلاحات ادارية واجتماعية وثقافية ادخلت العراق في تيار المدنية الحديثة .في زمن كان العراق يرزح تحت وطأة ركود اقتصادي وتخلف اجتماعي وثقافي منذ تفكك الدولة العربية الاسلامية .

وصل مدحت باشا الى بغداد في 30 من نيسان عام 1869م وفي خطابه الاول في دار الحكومة في بغداد (القشلة) ، اشار في خطابه الى العمل المتواصل في سبيل تطوير الزراعة والتجارة والصناعة ، كما اشار الى الخراب الذي حل بالعراق بعد مجده ووضع اللوم على العراقيين الذين قصروا في بلوغ التقدم مثل الامم الراقية . كما اشار الى ان العراقيين عرفوا بعدم الطاعة للسلطان وعم خضوعهم للسلطة وتمردهم على الحكومة وقصد بذلك الى العشائر العراقية التي لا تدين بالولاء لاي سلطة .

شرع مدحت باشا في ادخال الاصلاحات في ولاية بغداد منذ اول يوم لوجوده ، فأول عمل له قام به تنظيم الجهاز الأداري من خلال تطبيق نظام الولايات الصادر سنة 1864م حيث قسم الولاية الى سناجق والسناجق الى اقضية والاقضية الى نواحي وكل ناحية تقسم الى عدد من القرى ، وعين موظفيين اداريين على رأس كل وحدة من تلك الوحدات وشيد ابنية لعدد من دوائر الدولة .ثم صدر قانون تنظيم المجالس فأصبحت هناك مجالس ادارية منتخبة في عديدة مرتبطة بمجلس الولاية الكبير

كما قام بأنشاء دوائر حكومية جديدة مثل :

- دائرة الدفتر الخاقاني (الطابو) .

- دائرة النفوس (الاحوال المدنية) .

- دائرة النافعة (الاشغال العامة).

-دوائر البلدية في عدد من المدن العراقية.

وحرص الوالي بنفسه على متابعة عمل الموظفين ودفع مرتباتهم بانتظام ومحاسبة المقصرين والفاسدين منهم خلال الجولات التفتيشية التي كان يقوم بها .

-وعلى صعيد القضاء **:تم الاخذ بمبدأ الفصل بين السلطات التنفيذية والقضائية وانشىءديوان التمييز للنظر في الدعوى القانونية المستأنفة .**

- وفي المجال العسكري (الجيش): **عمل مدحت باشا على تطوير فرق الجيش من خلال سد النقص الحاصل في اعداد الجنود عن طريق قانون التجنيد الالزام الذي واجهة معارضة في بداية الامر لاسيما من شيوخ العشائر الا ان استطاع مدحت باشا بتطبيقه على المدن والمناطق القريبة منها ، فأزداد عدد الجيش الى ستة عشر كتيبة من المدفعية كما اهتم ببناء ثكنات عسكرية ونشر التعليم بين صفوف الجنود من خلال فتح مدرستين عسكريتين هما المدرسة**

الرشدية (متوسطة) العسكرية والمدرسة الاعدادية العسكرية ، واهتم بالجوانب الصحية للجنود عن طريق تأسيس مستشفى عسكري في بغداد .

وفي مجال الضبطية (الشرطة) ازداد عددهم حتى بلغ عددهم ستة الاف شخص من اجل حماية وحفظ الامن والنظام داخل المدن .

- وفي مجال التعليم : **كان له النصيب الاكبر من اهتمامات مدحت باشا من خلال بناء العديد من المدارس الحكومية الابتدائية والرشدية والاعدادية ، وتأسيس مدرسة للصنائع تهتم بتعليم الحرف والصنائه مدة الدراسة فيها اربع سنوات . وفي السنوات الاخيرة زادة عدد المدارس وتم فتح (دار للمعلمين) ، ساهمت هذه المدارس في زيادة عدد المتعلمين وزاد عدد القراء مما ساعدة بعض المثقفين على اصدار صحف جديدة غير رسمية كان لها اثرها في اشاعة الوعي القومي .**

- الصحة العمومية : **قام الوالي بأنشاء مستشفى الغرباء في جانب الكرخ ببغداد ، وامر بانشاء مراكز الحجر الصحي في العديد من المدن والمراكز الحدودية للحد من انتشار الامراض والاوبئة المتنقلة من الخارج عبر الوافدين .**

- طرق المواصلات الداخلية والخارجية : **اهتم مدحت باشا بتأمين وتعديل العديد من الطرق البرية ، وانشأ خط للترامواي بين بغداد والكاظمية لنقل المسافرين والزوار ، وبالنسبة للطرق النهرية عمل على زيادة البواخرالعاملة بين بغداد والبصرة مع انشاء معمل لتصليح البواخر في البصرة ، كما جلب الآلات اللازمة من اوربا للحفر في نهر الفرات .**

- توطين العشائر: **بتمليكها الأراضي الزراعية من خلال تطبيق قانون الأراضي ونظام الطابو الصادر سنة 1858م ومن أهم أعمال الوالي مدحت باشا خلال فترة ولايته مدينة بغداد هي:**

1- إصلاح الجهاز الإداري ومؤسساته.

إصلاح النظام المالي والإدارة المالية للولاية وإلغاء بعض الرسوم والضرائب المحلية مثل رسوم (الاحتساب) وهي رسوم متنوعة منها الرسوم التي تؤخذ عند أبواب المدن على المنتجات التي تدخلها لتباع في أسواقها.وضريبة (الطالبية) وهي ضريبة تفرض على المواكب التي تعمل في النهار.وضريبة (خمس الحطب) وهي ضريبة تفرض على الوقود مثل الأخشاب والفحم ومقدارها 20% من القيمة وضريبة (رؤس البقر) وهي ضريبة تفرض على الأراضي الزراعية وتسمى بـ (النواعير). وكذلك إعفاء بذور قصب السكر الواردة إلى الولاية من الرسم الجمركي بغرض تشجيع زراعة وإنتاج السكر.

- تأسيس أول مطبعة آلية حكومية سميت(مطبعة الزوراء)،في بغداد وإصدار أول صحيفة باسم(الزوراء) وهي جريدة رسمية تصدر مرتين في الاسبوع باللغتين العربية والتركية .واستمرت بالصدور في العراق حتى نهاية الحكم في العراق

-إقامة مصنع للنسيج لإنتاج الملابس والبطانيات للجنود

- إنشاء صندوق (الأمنية) وهو مؤسسة مصرفية حكومية تقبل الودائع المالية وتمنح أصحابها فوائد محددة وتقوم بإقراض المزارعين وغيرهم بفائدة معينة .

- العناية بمدينة بغداد وبعض مدن الولاية الأخرى، وقام بتبليط بعض الشوارع وأضيئت بعض شوارعها وفتح حديقة عامة عرفت بـ (الحديقة الوطنية) أي (ملت باغجه سي).

وفي 13 أيار من عام 1872م، قدّم الوالي مدحت باشا استقالته للصدر الأعظم (محمود نديم باشا) ، فقُبلت على الفور استقالته وغادر بغداد عائداً إلى اسطنبول.

وفي السنوات الأخيرة من العهد العثماني اجريت بعض الاعمال الاصلاحية المحدودة فاصلح نطام الجندية سنة 1909، وانشأت غرفة تجارة بغداد عام 1913 ، وافتتاح((سدة الهندية)) لتنظيم الري في حوض الفرات الاوسط فكان ذلك اخر ما قامت به الادارة العثمانية قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى 1914.